فان الحلم ماخوذ من حلم الجلد اذا فسد والرؤيا قيل انها اسم لما يدركه الرائي بجزء
من القلب لم يستول عليه افة النوم واذا ذهب النوم عن اكثر القلب كانت الرؤيا
اصفى • وذكر الفخر الرازي ان الرؤيا الردية يظهر تعبيرها اي اثرها عن قريب
والرؤيا الجيدة انما يظهر تعبيرها بعد حين والسبب فيه ان حكمة الله تعالى
تقتضي ان لا يحصل الاعلام بوصول الشر الا عن قرب وصوله حتى يكون
الحزن والغم اقل واما الاعلام بالخير فانه يحصل متقدما على ظهوره بزمان
طويل حتى تكون البهجة الحاصلة بسبب توقع ذلك الخير اكثر وهذا اجرى على
ما هو الغالب والا فقد قيل لجعفر الصادق كم تتاخر الرؤيا فقال راى النبي
صلى الله عليه وسلم في منامه كان كلبا ابقع يلغ في دمه فكان ابدانه الكلب
الابقع شمر قاتل الحسين وكان ابرص فكان تاخر الرؤيا خمسين سنة
وجاء عن عمرو بن شرحبيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اذا خلوت
سمعت نداء يا محمد يا محمد وفي رواية اني ارى نورا اي يقظة لا مناما واسمع
صوتا وقد خشيت ان يكون والله لهذا امرا وفي رواية انه والله ما ابغضت بغض
هذه الاصنام شيئا قط ولا الكهان واني لاخشى ان اكون كاهنا اي فيكون
الذي يناديني تابعا من الجن لان الاصنام كانت الجن تدخل فيها وتخاطب
سدنتها والكاهن ياتيه الجني بخبر السماء وفي رواية واخشى ان يكون بي
جنون اي لمة من الجن فقالت كلا يا ابن عم ما كان الله ليفعل بك ذلك فوالله
انك لتؤدي الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث وفي رواية ان خلقك
لكريم اي فلا يكون للشيطان عليك سبيل استدلت رضي الله عنها بما فيه من
الصفات العلية والاخلاق السنية على انه لا يفعل الا خيرا وان من كان
كذلك لا يرى الا خيرا • ونقل الماوردي عن الشعبي ان الله قرن اسرافيل
بنبيه عليه السلام ثلاث سنين يسمع حسه ولا يرى شخصه يعلمه الشيء بعد
الشيء ولا يذكر له القران فكان في هذه المدة مبشرا بالنبوة وامهله هذه المدة
ليتاهب لوحيه وفيه انه لو كان في تلك المدة مبشرا بالنبوة ما قال لخديجة ما تقدم
الا ان يقال لعل ما تقدم ما قاله لخديجة كان اول الامر ويدل لذلك ما قيل
انه مكث خمس عشرة سنة يسمع الصوت احيانا ولا يرى شخصا وسبع سنين يرى
نورا ولم ير شيئا غير ذلك وان المدة التي بشر فيها بالنبوة كانت ستة اشهر
تلك

اخباره صلى الله عليه وسلم خديجة رضي الله عنها

وقد حبب الله اليه الخلوة

تلك المدة التي هي ثلثان وثمانون سنة وهذا السن الذي كان يعلمه لذا اسرافيل افق
على ما هو والله اعلم وبعد ذلك حبب الله اليه صلى الله عليه وسلم الخلوة التي بها يكون
فراغ القلب والانقطاع عن الخلق فيه تفرغ القلب عن اشغال الدنيا لدوام ذكر
ذكر الله تعالى فيخضعوا وتشرق عليه انوار المعرفة فلم يكن شيء احب اليه من ان
يخلو وحده وكان يخلو بغار حرا بالمد والقصر وهذا الجبل هو الذي ناداه
رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله الي يا رسول الله لما قال له ثبير وهو على
ظهره اهبط عني فاني اخاف ان تقتل على ظهري فاعذب فكان صلى الله عليه وسلم
يتحنث اي يتعبد بغار حراء الليالي ذوات العدد ويروى اولات العدد
مع ايامها وانما غلب الليالي لانها انسب بالخلوة قال بعضهم واعلم العدد لاختلافه
بالنسبة الى المدد فتارة كان ثلاث ليال وتارة سبع ليال وتارة شهر رمضان
او غيره • ومن كلام بعضهم ثم اذ بعد ان مكث صلى الله عليه وسلم يخلو اقل من شهر
وحينئذ يكون قوله في الحديث الليالي ذوات العدد محمول على العدد الذي
كان يخلو فيه فاذا فرغ زاده رجع الى مكة وتزود الى غيرها الى ان تم الشهر
وقد اقول بعضهم فتارة كان ثلاث ليال وتارة سبع ليال وتارة شهرا ولم يصح
انه خلى اكثر من شهر قاله السراج البلقيني في شرح البخاري ثم يجيء في الاحاديث التي
وقفنا عليها كيفية تنبه عليه الصلاة والسلام هذه الخلوة وسياتي بيان ذلك
ثم ياتي اذا انكب صلى الله عليه وسلم تلك الليالي وقد فرغ زاده رجع الى خديجة
رضي الله عنها فيتزود لمثلها اي يأخذ وكانت زواده صلى الله عليه وسلم الكعك
والزيت وفيه ان الكعك والزيت يبقى للمدة الطويلة فيمكن جمع الشهر الذي
يخلى فيه ثم رايت عن الحافظ ابن حجر ان مدة الخلوة كانت شهرا فكان يتزود
لبعض ليالي الشهر فاذا فقد ذلك الزاد رجع الى اهله يتزود قدر ذلك ولم يكونوا
في سعة من العيش وكان غالب ادمهم اللبن واللحم وذلك لا يدخر منه لكفاية
شهر لئلا يسرع الفساد اليه ولا سيما وقد وصف صلى الله عليه وسلم بانه كان يطعم من يرد
عليه هذه الكلامة وهو يشير حيث الى ثلاثة اجوبة الاول انه لم يكن في سعة بحيث يدخر
ما يكفيه شهرا من الكعك والزيت الثاني ان غالب ادمهم كان اللحم واللبن وهو لا يدخر
شهرا الثالث انه كان يطعم من يرد عليه ما يكفيه شهرا اي من الكعك والزيت الا انه كان
يطعم من يرد عليه فقد ما ادخره وان اكلة الزيت للادام لانه ليس منه لا ننفرد الطعم بخلاف

وقوله [illegible] الزيت